وليس شيء معه صلى الله عليه وسلم بقوله كان الله ولم يكن معه شيء
غيره وهذا الحديث مروي في البخاري فقوله عليه الصلاة والسلام
كان الله ناطق بثبوت صفة الوجود التي معناها الكون المغير عنه
بقوله كان الله واسم الجلالة هو الاسم الاعظم الذي تفرد به وحال
بين مخلوقه وبين التسمي به كما صرح به القرآن المجيد في قوله هل تعلم له
سميا يعني هل تعلم احدا تسمى بالله غير الله وهو استفهام انكار ولا
يجوز لاحد ان يتسمى به ويجوز اطلاق غيره من الاسماء على بعض الخلق
كالعليم والرحيم والكريم ونحوها فقوله كان الله يفهم منه صفة الوجود
معه وهي صفة نفسية لانه عين الذات ونفسها وقوله ولم يكن شيء غيره
اشارة الى صفة التفرد والتوحد بالقدم فهو السابق بوجوده كل
موجود وروي في حديث اخر كان الله ولا شيء معه وهو الان على
ما عليه كان وقال ابو رزين العقيلي قلت يا رسول الله اين كان
ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء
وخلق عرشه على الماء اخرجه الترمذي وقال احمد بريد العالم الذي معه
شيء نقله في جامع الاصول فالقدم في حقه تعالى صفة واجبة له
معناها نفي العدم السابق وسلبه عن الذات العلية فالقديم هو الذي
لم يسبق وجوده عدم ولا يكون ذلك الا الله تعالى فهو الاول الذي
لا بداية لوجوده ولا افتتاح لأوليته ويطلق القدم على ما طالت
مدة وجوده من المخلوقات وان كان مسبوقا بعدم فتقول هذا بناء
قديم وكان قديم ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم فهذا
قدم مجازي لا حقيقي واما البقاء فهو عبارة عن تقدس الذات العلية

من

من ان يطرأ عليها هلاك او فناء كيف وقد قال تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
قال في العقيدة والوحدانية يتلي نشهد ان الله تعالى متصف
بالوحدانية ومعناها عدم التعدد وعدم النظير له في ذاته وفي
كل صفة من صفاته وفي كل فرد من افعاله فذاته العلية احدية فردية
ليست مولفة ولا مركبة ولا متعددة وصفاتها القائمة بها كل صفة
منها احدية فردية فقدرته واحدة احدية وعلمه كذلك واحد احدي
وكذلك بقية الصفات وكل فرد من افعاله هو منسوب اليه وحده
سبحانه وتعالى سبق علمه ولوجدته قدرته وخصصته ارادته
ومشيته بلا علة ولا طبيعة ولا سبب من الاسباب وانما اوجد الاشياء
عند اسبابها لا باسبابها فالماء لا تاثير له في انبات ولا اغراق ولا ارواء
ولا غير ذلك وكذلك النار لا تاثير لها في انضاج ولا احراق ولا انارة
ولا غير ذلك وقس على ذلك بقية الاسباب واجزم بان الله تعالى
هو المنشيء المبدي البديع الفاطر الخالق البارئ الموجد الممد بغير الة
ولا سبب ولا مادة ولا مدة ولا ممارجة ولا معالجة ولا تاثير لشيء من
الممكنات بدون قدرته واردته وسابق علمه لقوله الله خالق كل شيء
وهو على كل شيء وكيل وقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا فدخل في ذلك
الاسباب ومسبباتها والعلل ومعلولاتها والطبايع والعناصر وغير
ذلك واياك ان تعتقد ان الماء انبت بقدرة الله او النار احرقت لذلك
بل القدرة هي الموجدة المبرزة المنشية والارادة هي المخصصة لكل
شيء مما سبق به العلم القديم الازلي فاذا تحققت بهذا كشف لك عن سر قوله تعالى

جامعة الملك سعود
قسم الدراسات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)